فاوّلا فكلما احس بنبات الخير في القلب سعى في افساده واحرائه فامر ان يستعيذ
بالله منه لئلا يفسد عليه ما يحصل له بالقرآن والفرق بين هذا الوجه والوجه الذي
قبله ان الاستعاذة في الوجه الاول لاجل حصول فايدة القرآن وفي الوجه الثاني
لاجل بقايها وحفظها وثباتها وكان من قال الاستعاذة بعد القراءة لحظ هذا المعنى
وهو لعمر والله ملحظ جيد الا ان السنة واثار الصحابة انما جاءت بالاستعاذة قبل
الشروع في القراءة وهو قول جمهور الامة من السلف والخلف وهي محصلة للامرين
ومنها ان للملايكة تدنوا من قاري القرآن وتستمع لقرائته كما في حديث اسيد بن حضير
لما كان يقرى وراى مثل الظلة فيها امثال المصابيح فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك الملا
ئكة والشيطان ضد الملايكة وعدوه فامر القاري ان يطلب من الله عباعدة عدوه
عنه حتى تحضره خاصته وملايكته فهذه وليمة لا تجتمع فيها الملايكة والشياطين
ومنها ان الشيطان يجلب على القاري بخيله ورجله حتى يشغله عن المقصود
بالقرآن وهو تدبره وتفهمه ومعرفة ما اراد به المتكلم به سبحانه فيحرص بجهده
على ان يحول بين قلبه وبين مقصود القرآن فلا يكمل انتفاع القاري به فامر عند
الشروع ان يستعيذ بالله منه ومنها ان القاري مناج لله بكلامه والله تعالى اشد اذنا
للقاري الحسن الصوت من صاحب القينة الى قينته والشيطان انما قرانه الشعر و
الغنا فامر القاري ان يطرده بالاستعاذة عند مناجاة الله واستماع الرب تعالى لتلاوته
ومنها ان الله سبحانه اخبر انه ما ارسل من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته والسلف كلهم على ان المعنى اذا تلا القى الشيطان في تلاوته كما قال الشاعر
في عثمان «تمنى كتاب الله اول ليلة» واخره لاقا حام المقابر
فاذا كان هذا فعله مع الرسل فكيف بغيرهم ولهذا يخلط ليخلط القاري تارة
ويخبط عليه القراءة ويشوشها عليه فيخبط عليه لسانه او يشوش عليه فهمه وقلبه
فاذا حضر عند القراءة لم يعلم منه القاري هذا او هذا وربما جمعهما له فكان
من اهم الامور استعاذة بالله منه عند القراءة ومنها ان الشيطان احرص ما يكون
على الانسان عند ابتهاله بالخير او يدخل فيه فهو يشتد عليه حينئذ ليقطعه عنه وفي
الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم ان شيطانا تفلت علي البارحة فاراد ان يقطع علي
صلاتي الحديث وكلما كان الفعل انفع للعبد واحب الى الله كان اعتراض الشيطان

له

لحظ

يعدم

له اكثر وفي مسند الامام احمد من حديث سبرة بن ابي الفاكه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال اتسلم وتذر
دينك ودين ابايك فعصاه فاسلم فقعد له بطريق الهجرة فقال اتهاجر وتذر ارضك و
سمائك وانما مثل المهاجر كالفرس في الطول فعصاه وهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد وهو
جهاد النفس والمال فقال تقاتل فتقتل فتنكح المراءة ويقسم المال فالشيطان بالرصد للانسان
على طريق كل خير وقال منصور عن مجاهد ما من رفقة تخرج الى مكة الا جيء معهم ابليس
مثل عدتهم رواه ابن ابي حاتم في تفسيره فهو بالرصد لاسيما عند قراءة القرآن فامر
سبحانه العبد ان يحارب عدوه الذي يقطع عليه الطريق ويستعيذ بالله منه اولا ثم
يأخذ في السير كان المسافر اذا عرض له قاطع طريق اشتغل بدفعه ثم اندفع في
سيره ومنها ان الاستعاذة قبل القرآن عنوان واعلام بان الماتي به بعدها القرآن
ولهذا لم تشرع الاستعاذة بين يدي كلام غيره بل الاستعاذة بين يدي كلام مقدمة
وتنبيه للسامع ان الذي ياتي بعدها هو التلاوة فاذا سمع السامع الاستعاذة استعد
لاستماع كلام الله ثم شرع ذكر للقاري وان كان وحده لما ذكرناه من الحكم وغيرها
فهذه بعض فوايد الاستعاذة وقد قال الامام احمد في رواية حنبل لا يقرا في صلاة و
لا غير صلاة الا بالاستعاذة لقوله عز وجل فاذا قرات القرآن فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم وقال في رواية ابن مشيش كلما قرا يستعيذ وقال عبد الله بن احمد سمعت ابي اذا
قرا استعاذ يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم ورفع المسند
والترمذي من حديث ابي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام الى
الصلاة استفتح ثم قال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه
ونفثه وقال ابن المنذر جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول قبل القراءة اعوذ با
لله من الشيطان الرجيم واختار الشافعي وابو حنيفة والقاضي في الجامع انه يقول
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وهو رواية عن احمد لظاهر الاية وحديث ابن
المنذر وعن احمد من رواية عبد الله اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وهو
مذهب الحسن وابن سيرين ويدل عليه ما رواه ابو داود وفي قصة الافكان النبي
صلى الله عليه وسلم جلس وكشف عن وجهه وقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم وعن احمد رواية اخرى انه يقول اعوذ بالله ثم من الشيطان الرجيم ان الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)